في حوار أجرته قناة الحرية الفضائية مع رئيس الجمهورية

جلال طالباني: الجواهري شخصية وطنية تميزت بمواقفها الثابتة ازاء القضية الكردية

حاوره: د.برهان الشاوي

❖*سيادة الرئيس بعيدا عن السياسة وهمومها اود ان اسألكم عن الكيفية التي توثقت بها علاقتكم بشاعر العرب الاكبر الجواهري؟*

الرئيس: الكلام عن شاعر العرب الاعظم لا سيما وانا احد دراويش الجواهري، وهي مناسبة جيدة للحديث عنه.

❖ *نعود الى البدايات، متى سمعت عن الجواهري؟*

فخامة الرئيس: كنت في الابتدائية، وكنت مشترك في جريدة "الاهالي" لتقوية لغتي العربية، فسمعت بالجواهري عندما القى رائعته في تابين الزعيم الوطني العراقي الكبير جعفر ابو التمن فيها بيت عن كردستان جلب انتباهي فحفظته دون ان ادرك معناه كانت هذه هي البداية.

❖ *بمعنى انكم تعرفتم على الجواهري شعرياً في البداية كيف تطورت هذه العلاقة؟*

السيد الرئيس: كما قلت كان البيت الشعري الذي يقول:

ذعر الجنوب فقيل كيد خوارج
وشكى الشمال فقيل صنع جوار

من هنا عرفت الجواهري وهو يؤبن الزعيم الوطني جعفر ابو التمن هذا البيت شدني اليه قبل ان اتعرف اليه، لكن المقابلة معه ولا اقول اللقاء كوننا كنا طلاباً، عندما ذهبت الى بغداد للاشتراك في المؤتمر الاول للاتحاد العام لطلبة العراق الذي عقد في عام ١٩٤٨ والذي اشتهر باسم (مؤتمر السباع) وفي الحقيقة لم يكن في السباع، انما الذي جرى في السباع اجتماع جماهيري القى فيه الجواهري قصيدته الشهيرة "يوم الشهيد" لقد هزتني هذه القصيدة حتى حفظتها مع ان عربيتي لم تكن جيدة آنذاك، ولابد ان اعترف بان الجواهري اعده احد المعلمين الذي تعلمت منه قواعد اللغة العربية، فعندما كنت معجباً به واحفظ اشعاره، ما دفعني الى ان اسأل عن معانيها من خلال الرجوع الى "المنجد" وبهذا الاسلوب نمت قدراتي في اللغة العربية- واضرب لك مثلاً من قصيدة "يوم الشهيد" الذي يقول فيها:

يوم الشهيد تحية وسلام
بك والنضال تؤرخ الاعوام
بك يبعث الجيل المحتم بعثه
وبك القيامة للطغاة تقام

ولكن هناك بيت يشتمل على علم الحساب (بك تفخر الارقام) وتضمن كلمة "ارضون" (بك تتعطر الارضون والايام) حينها لم نكن نعرف كلمة "ارضون" فسألت عن معناها، وكنت دائماً وكما ذكرت اسأل عن الكلمات التي ترد في اشعاره وبالاخص تلك التي اجهل معانيها هذه العلاقة الروحية مع الجواهري قويت اواصرها وعراها وخاصة بعد ان كنت استمع اليه وهو يلقي قصيدة "يوم الشهيد" في ذلك الوقت كنت طالباً في متوسطة كويسنجق ومنذ انتقالي الى اربيل للدراسة واكمال الدراسة الاعدادية في كركوك، وعندما جئت الى بغداد، تم قبولي في كلية الحقوق، التقيت صديقي "زهير خطاب من اربيل الذي كان معجباً بالجواهري هو الآخر فكنا دائماً وحينما نلتقي نتحدث عنه- وفي احد الايام اقترح قائلاً: لما لا نزوره؟ لا سيما وانه كان يصدر صحيفة يومية ومكتبه يقع في الحيدر خانه، فقررنا نحن الاثنين، ان نزوره دونما سابق معرفة او موعد، فخرجنا من الكلية قبل انتهاء الدوام بساعة واحدة وقصدنا مكتبه، وعند الباب سألونا عن غايتنا من زيارته فقلنا لهم باننا من الطلبة الجامعيين الكرد ونروم التعرف والسلام عليه، فاستقبلنا في مكتبه ورحب بنا بعد ان قدمنا نفسينا اليه، واوضحنا له باننا من المعجبين به وبشعره، وقد ابدى مشاعره وعواطفه الكريمة ازاء الشعب الكردي، كان هذا هو اللقاء الاول معه.

❖ *وقبل هذا اللقاء، هل كان الجواهري معروفاً في الاوساط الشعبية الكردية؟*

الرئيس: نعم- وخاصة في الاوساط المثقفة من الشعب الكردي كونه شاعراً وطنياً كبيراً، وكان يذكر الكرد كثيراً في اشعاره، وخاصة في الوثبة وبعدها وحينما القى قصيدته: يوم الشهيد واخي جعفر "ذاع صيته بين السياسيين والمثقفين الكرد، فضلاً عن ان الجواهري كان سياسياً واحد المؤسسين لحزب "الاتحاد الوطني" الذي كان يترأسه المرحوم "عبد الفتاح ابراهيم" الذي كان يحظى باحترام ومحبة الكرد، وكذلك اشتهر الجواهري بقصائده التي قادته الى محاكمات عديدة.

❖ *هل من الممكن ان نشبه الجواهري باحد الشعراء الكرد؟*

الرئيس: (مازحاً): هل تريد ان تستعدي الشعراء الكرد ضدي: لا اعتقد ان هناك شاعراً يضاهي الجواهري ولدينا الان شاعر كردي معروف وكبير "شيركوبيكرز" الذي يعد شاعراً مجدداً وعظيماً لكن يبقى الجواهري شيئاً آخر.

❖ *اقصد من الشعراء الكلاسيكيين القدماء.*

الرئيس: لدينا شعراء كلاسيكيون ممتازون لكن صفات الجواهري وخصاله تعد متفردة، فهو قد طرق جميع ابواب الشعر والادب، وهو فارس في السياسة وفي الوصف والتاريخ والادب المكشوف وكل اساليب الشعر المعاصر ليس لدينا شاعر بمثل قوة ومنطق وجزالة الجواهري وصوره الشعرية نعم لدينا شاعر قدير وكبير اسمه "كوران" الذي اشتهر بوصفه الجمال في طبيعة كردستان وكتب ايضاً قصائد سياسية، ولكن لا يرقى الى مستوى الجواهري في هذا المضمار واعتقد ان الجواهري فريد في تكوينه وفي دوره التاريخي والادبي وانا اعده اعظم شعراء العصر، صحيح انا احد دراويشه ولا انكر انحيازي اليه، ولكن يبقى من اعظم شعراء العالم في القرن العشرين، وقصائده عالمية وعربية تناولت جميع القضايا سواء كانت وطنية او عربية او عالمية في حركة السلام العالمي عندما كان الاتحاد السوفيتي يخوض غمار الحرب العالمية الثانية من خلال قصائده "ستالينغراد" وسوستوبول، وستالين، وغيرها من القصائد لذا فهو شاعر عالمي.

❖ *اللقاء الاول متى كان؟*

الرئيس: سنة ١٩٥٢

❖ *وكيف تطورت هذه العلاقة؟*

الرئيس: تعرضت هذه العلاقة الى الانقطاع سوى بعض الزيارات المتقطعة التي كنا نتواصل بها من حين لآخر بعد ذلك بدأت هذه العلاقة تتطور بشكل جدي بعد انتصار ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، حينما اصدرنا جريدة خاصة بنا وكنا نطبعها في مطبعة الجواهري، وكنت انا المسؤول عن الطبع، وكنت التقيه عندما اجلب مواد الجريدة المعدة للطبع، واحياناً اجلس معه كلما يتيسر الوقت الملائم فاكلمه ويكلمني ونتبادل الاحاديث واسأله عن مواقفه ازاء الاحداث وعن ارشاداته لنا واتجاهاته حول الوضع العراقي الجديد، بعد ذلك جرت انتخابات اتحاد الادباء والكتاب العراقيين، وكنت مرشحاً من الجانب الكردي عندها فزت بعضوية الهيئة الادارية فيما فاز هو بمنصب رئيس هذه الهيئة، وهكذا توثقت العلاقة بيننا من خلال اجتماعاتنا الاسبوعية وبهذا صرنا اصدقاء، لا سيما وهو يعرف باني احد المعجبين به ومن دراويشه، وكنت اقول له باستمرار، انا احب كل اشعارك حتى تلك التي يعترض عليها البعض- وبالمناسبة هو القى قصيدة بمناسبة تتويج "الملك فيصل الثاني".

"ته يا ربيع بزهرك العطر الندي" فقلت له انا معجب حتى بهذه القصيدة ودافعت عنها رغم اعتراض بعض اليساريين العراقيين لانني كالدرويش مع الشيخ يطيعه في كل شيء وبعد ان تعرض للاضطهاد واضطر الى مغادرة العراق لم تنقطع علاقتي به حتى اني زرته في مغتربه في "براغ" عدة مرات ودعوته الى مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونيخ اذ القى قصيدته المعروفة:

قلبي لكردستان يهدى والفم
ولقد يجود باصغريه المعدم
ودمي وان لم يبق في جسمي دم
وغدت جراحي من دمائي تطعم
تلكم هدية مستميت مغرم
انا بالمضحي والضحية مغرم
انا صورة الالم الذبيح اصوغه
كلما عن القلب الجريح يترجم
ولرب آهات حيارى شرد
راحت على فم شاعر تترنم

ومعروف عن الجواهري انه كان يكتب على اية ورقة امامه حتى على علب سكائره لذا فقد اجرى تعديل على بيت قاله:

تزهو الحياة بعبقري ثائر
يهب الحياة كأنه لا يفهم

ولهذا كان يمزح معنا فيقول في رد على هذا البيت "كأنه كردي" وعليه فقد غيره بالبيت!

نفسي فداء لعبقري ثائر
يهب الحياة كأنه لا يفهم

فقلت له يا استاذ جواهري هو اصله "هيك" فقال لا هذا من عندك فقلت له: اذا كان الامر هكذا فاعتبرني منذ الان شاعراً مضحك وقال: هكذا، ببيت شعر واحد تصبح شاعراً؟ ولابد ان اشير الى ان الطاقية التي يعتمرها الجواهري هي هدية قدمتها له وهي من نسج عضوات في الحزب الديمقراطي الكردستاني وكان النسيج يتضمن شعاراً "يعيش السلام في العالم" باللغة الكردية

❖ *من المعروف علاقتكم النضالية والفكرية والتاريخية مع الاديب والمفكر الكردي الكبير (ابراهيم احمد) هل كان له دور في تطور علاقتكم مع الجواهري" وهل تحدث لك عنه؟*

الرئيس: نعم، كان الاستاذ ابراهيم احمد من المعجبين بالجواهري كونه شاعراً ايضاً ناهيك عن انه كان يرأس تحرير الجريدة التي كنا نطبعها في مطبعة الجواهري وعلاقته بالجواهري تمتد الى سنة ١٩٣٠، علاوة على ان الاستاذ ابراهيم من اوائل التقدميين الكرد، وبعد حركة بكر صدقي اصدر الجواهري "جريدة الانقلاب" وفي هذه الفترة توطدت العلاقة بين الاستاذ ابراهيم احمد والجواهري.

❖ *هل كنتم تتناقشون حول الجواهري؟*

الرئيس: كنا نتباحث، واحياناً كان يعلق على اشعار الجواهري وقصائده لا سيما وان الاستاذ ابراهيم احمد كان يعد مثقفاً كبيراً، فضلاً عن ثقافته السياسية الواسعة فهو اديب وشاعر ايضاً، وقد كتب الشعر منذ العشرينيات، وله قصائد تعتبر من عيون الشعر الكردي

❖ *ما قصة القطعة الشعرية التي كتبها لك وعنك؟ متى كان ذلك؟ وكيف؟*

الرئيس: لقد كتب لي الجواهري ثلاث قطع شعرية، وليست قطعة واحدة، احدى هذه القطع ضاعت مع مكتبة الشهيد "علي العسكري" اما القطعتان الاخريان فاحداهما بعنوان "حمار عيسى" ولهذه القصيدة قصة طريفة مفادها كنا مدعوين في بيته في براغ وكان معنا عدد من قادة الحزب الشيوعي، والمرحوم فيصل السامر وجرى حديث حول مقالة للاستاذ "بهاء الدين نوري" في قضايا السلم والاشتراكية حول الاتحاد الاشتراكي في العراق، والتي مدح فيها الاتحاد الاشتراكي انذاك فقلت هذه مبالغة اذ جاء فيها: ان الاتحاد الاشتراكي اصبح مصدر جذب للقوى التقدمية والاشتراكية في العراق، وانا شخصياً لم اكن ضد الاتحاد، لان كان فيه الكثير من العناصر القومية الطيبة، وهذه المبالغة تشبه حكاية الفلاح الكردي الذي كان يروم بيع حماره، فقال لصاحبه تعال معي يوم غد الى المزاد كي تمتدحني فربما احصل على سعر جيد لحماري، وفي اليوم التالي ذهب صديقه الى المزاد ولما رآه صاح عليه: حمد.. ماذا تفعل هنا؟ فقال: اريد ان ابيع الحمار؟ فرد عليه صاحب الحمار: تمهل.. تمهل، ليس بهذا الحجم، ويبدو ان هذه القصة استقرت في ذهن الجواهري، وحينما شكل "ناجي طالب" وزارته في العهد العارفي ايدناها، لانه شخصية عراقية وطنية وهو من الضباط الاحرار المعروفين الا ان الجواهري لم يكن راضيا عن هذا التأييد لا سيما وانه كان يضمر الكراهية للاخوين عارف فكتب لي هذه القصيدة:

شوقاً جلال وكم بث وجدت به
عن كربة تسترق الروح تنفيساً
الفيت قلبي ما اشتد العناء به
بالذكريات من الاحباب مأنوسا
لقد حببتك حباً لا يليق به
حب المجاراة تمويهاً وتدليسا
اقصر جلال ولا تسرق وكن
حكماً عدلاً يميز شريراً وقديسا
كن خيزراناً طرياً لا لكاسره هشا
وليس خشيب العود مأيوسا
حمار عيسى فويق النجم مربطه
فان تمثلت فاذكر ممتطى عيسى
ولا تفكر بمن هم دون حافره
ان الحمار لمظلوم اذا قيسا
فان تبالغ تزد منا ذوي لطف
لا يخلطون مع الرحمن أبليسا
وان تزاحف جحش صاد ارنبة
نزحف عليك بجحش صاد طاووسا

هذه القصيدة الثانية، انا اعرف كيف اثير الجواهري، لذا كانت القصيدة الثالثة بسبب هذه الاثارة بعد ان ارسلت له رسالة مع احد قادة الحزب الشيوعي العراقي (وكلاو) فكان يظن بان الشيوعيين هم الذين حرضوني على كتابة هذه الرسالة التي قلت فيها، لماذا هذا الصمت؟

الست القائل:

أيلزم من شفة على عذباتها
لضحت اماني عزة واباء
ابى ضعف الايمان يخدع نفسه
من سن حب الموت للبؤساء

فرد علي بهذه القصيدة:

شوقاً جلال كشوق العين للوسن
كشوق ناء غريب الدار للوطن
شوقاً اليك وانت النور من بصري
وانت مني محل الروح في البدن
وانت من قلة يزهو الزمان بها
تستل من كثرة عبئاً على زمني
شوقاً اليك وان ألوت بنا محن
لم تدر انا كفاء الظل والمحن

ويسترسل في قصيدته موجهاً لوماً شفيفاً فيقول:

طابت لطلعتك الغراء تفرحني
بعطر عهد كريعان الشباب حني
وذكريات كأن البعد يصبغها
بكل مفتتن فيها لمفتتن
حسبي عناء بما فجرت من الم
مبرح بحنايا الصدر مختزن
وحسب شعري فخراً ان يحوز على
راو كمثلك عذب ملهم فطن
عفو النقيبة حيث العفو نادرة
وطاهر النفس لم تطبق على درن
يا صفوة الصفو من صحبي واقربهم
مني، واصدقهم في السر والعلن
ناشدتني ولبعض النشد معتبة
ورب معتبة من سيئ الظنن
وان اغني، وان احدو تريدهما
للثائر الحر لا للطير في الفنن
اني كعهدك تلك النار تعرفها
وذلك الصلب لم يخمد ولم يهن
فما التغني ولا موج ولا سمر
ولا سميع وكل لف في كفن

وكان صديقي العزيز "عبد الرزاق الصافي" يعاتبني لأنه كان يظهر باني حرضته عليهم "أي على الشيوعيين"

❖*فخامة الرئيس، كم قصيدة تحفظ للجواهري؟*

الرئيس: عندما كنت شاباً حفظت الكثير من قصائده وبسرعة ولا توجد قصيدة للجواهري لم اقرأها، ولا توجد قصيدة لم احفظ منها بعض ابياتها- ولكن ومع تقدم العمر لم اعد اتذكر كل ما حفظته، لا سيما وان مشاغلي كثيرة، ولابد ان اشير باني لا استغني عن شعر الجواهري ولدي كتاب بعنوان "العيون من اشعار الجواهري" اضعه باستمرار بجانب وسادتي، وهو يرافقني في حلي وترحالي وافتقده واشعر باني قد اضعت شيئاً ثميناً لو نسيته او لم اصطحبه معي، وتضم مكتبتي جميع دواوين الجواهري الحديثة منها والقديمة، ولا يمر يوم دون ان اقرأ شيئاً من قصائده.

❖ *الغريب ان بعض دواوينه يستثنون فيها القصائد التي كتبت عنكم وعن كردستان.*

- الرئيس: نعم، وخاصة الدواوين التي طبعت في بغداد ايام حكم البعث، اما الدواوين الاخرى فقد حملت الكثير من القصائد التي كتبها الجواهري لكردستان ولي.

وما قاله الجواهري عن كردستان لم يقله أي شاعر آخر وعلى سبيل المثال.

يا ايها الجبل الاشم سجلة
ومقالة هي والسجلة توأم

وقال في الامجاد الكردية الكثير من القصائد مثل:

والثم ثرى بدم الشهيد مخضباً
ابداً يضوع كما يضوع البرعم

قل لي، مَنْ من الشعراء الاكراد قال هذا:

سلم على الجبل الاشم وعنده
من ابجديات الضحايا معجم

ويقول:

برزان يا قمما تشببه الدم
هذه صور رائعة من صور الجواهري الشعرية

❖*من من شعراء العربية تحب ان تقرأ له؟*

- الرئيس: كاظم السماوي، انا احب جميع الشعراء ومنهم البياتي وغيره.

❖ *كيف كانت علاقة الجواهري بكردستان وبالحركة الكردية؟*

الرئيس الجواهري من الشخصيات التقدمية العراقية والديمقراطية وهذه الشخصيات ومنذ حقبة الثلاثينيات تميزت بمواقفها الانسانية والديمقراطية ازاء الشعب الكردي وقضيته وتأييده للحقوق الكردية ويروى عن الزعيم العراقي الخالد "جعفر ابو التمن" ان وفداً من ابناء السليمانية المثقفين زاره في الثلاثينيات وكان في حينه يروم تشكيل حزب سياسي فاقترحوا عليه ان ينص في برنامجه السياسي على الحكم الذاتي للكرد، وقد قبل بالمقترح، هذه الحادثة تذكرني بحادثة اخرى، عندما تأسس حزب الامة الاشتراكي، كان المرحوم "توفيق وهبي" نائب رئيس هذا الحزب فذهب الى السليمانية لتأسيس الدعاية لحزبه، وكان المرحوم "وهبي" ضمن الوفد الذي زار (ابو التمن) في الثلاثينيات، فالتقى ببعض الضباط القدماء ممن كانوا ضمن الوفد المذكور وتحدث لهم عن الحزب وانه يلغي التمايز القومي والطائفي وكان من بين الحضور (عزت طوبجي) الذي قال له: وهبي بيك، هل تضمن البرنامج المادة الثالثة؟ فقال: اية مادة؟ فاجابه (طوبجي) المادة الثالثة التي قدمناها معاً الى المرحوم (جعفر ابو التمن) والتي تتضمن اقرار الحكم الذاتي للكرد، القصد ان علاقة الجواهري بكردستان بدأت منذ الثلاثينيات وخاصة مع المثقفين وكان متعاطفاً مع القضية الكردية وله قصائد كثيرة في هذا الاتجاه، وعندما كان في حزب الاتحاد الوطني الذي كان يرأسه المرحوم "الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم" هذا الحزب تبنى في احدى مواد برنامجه حق الكرد في تقرير المصير اذن فالجواهري كشخصية تقدمية ديموقراطية كان معروفاً لدى الشعب الكردي ويؤيد الحركة الكردية، وبعد عام ١٩٥٨ كان الجواهري من المؤيدين لحق الشعب الكردي عندما بدأت عملية كتابة الدستور العراقي، من خلال مقالاته او قصائده التي كان فيها داعماً للحركة الكردية، وفي اتحاد الادباء احيا عدة مناسبات كردية مثل مناسبة المرحوم "فايق بيك" الذي كتب له قصيدة خاصة به، وبقي على صلة دائمة مع القيادة الكردية في بغداد.

انيتا وافروديت وبنت بيروت وبائعة السمك، وأنيتا هي مجموعة مقاطع.

في كل قصائده هو فارس كبير، وأنيتا قالها في باريس يقرأ قصيدة أنيتا

إنْ وجه الدجى "أنيتا" تجلَّى
عن صباح من مقلتيك أطلا
وكأن النجوم ألقينَ ظِلاَ

في غدير مُرقرق ضحضاحِ
بين عينيكِ نهبة للرياح

وغياضُ المروج أهدتك طَلا

إن هذا الطيرَ البليلَ الجناح
المدوي على متونِ الرياح
والذي أزعج الدجى بصباح
عبَّ في الليل من "ثغور" الأقاح

وشفَةً مسجَّ عطرها وتولى
حيث هذا الرأس الجميل تدلى
والفرش الذي به يتملّى

وبحيث أرتدَّتْ هباءً نثيرا
تملأ النفس والفضاء عبيرا

خصلات من شعرك الذهَبيِّ
كنتِ فيهِ الثرى أي ثري

ويعقب الرئيس مخاطباً المحاور انظر الى اين ذهب الجواهري ومن اين جاء؟

بعد ذلك يقرأ الجواهري قصيدة أنيتا

أنى وجدت "أنيت" لاحٍ يَهُزّني
طيفُ لوجهك رائع القسمات
ألق "الجبين" أكاد أمسح سطحه!
بفمي، وأنشق عطره بشذاتي
ومنور "الشفتين"، كادت فرجة
ما بين بين تسدُ من حسراتي
وبحيث كنت تساقطت عن جانبي
نظرات محترسين من نظراتي!
نهب العيون يثيرها ويزيغها
إطراق أشعث زائغ اللفتات
متوزع الجنبات يرقب قادماً!
شقٌ وآخر مالٍ للطرقات
حسبي وحسبك شقوةٌ! وعبادة!
أن ليس تفرغ منك كأس! حياتي

ثم يعود طالباني ليقرأ قصيدة سلاماً عيد النضال

سلاماً، وفي كلّ ما أستعيدُ من الذكريات وما أستفيدُ
من العبرِ الموحيات الدوامي
أحسُ دبيبا لها في عظامي
سلاماً، ومنذ العصور الخوالي مُذِ أخضرَّ بسمر الغلالِ
ومذ حكمت سادة في الموالي
تنسمت الأرض ريح النضال
زهت بالشريد رؤوس الجبال
وتاه الثرى بالدماء الغوالي
ودقت مسامير خجلى عطاشى بكف المسيح فطارتْ رشاشا
بقايا دم للعصور التوالي
تخضب بالمجد هام الرجال

ويعقب على القصيدة بأنها قصيدة تتحدث عن نضال الإنسان

وحينما يصل الى المقطع التالي

زهت بالشريد رؤوس الجبال

يعلن إعجابه به، ويقول: أي شاعر كردي يستطع ان يصف هذا الوصف.

وتنتهي قراءة الرئيس بهذا المقطع

بمسامير دقت في رؤوس الغوالي

ويعقبالرئيس: الجواهري يقول كل شيء، بهذه الطريقة المعروفة عنه.

ثم يقرأ المقاطع الخاصة بسلام عادل وجمال الحيدري ويقول: هذه الكلمات، هذه المعاني، لم يقلها أحد .

❖ *هو مجدد في كل شيء.*

واضاف الطالباني: مبدع خلاق، كل بيت إذا ما دققت فيه، فستجد انه لم يقله احد.

❖ *ما الذي يستوقفك في شعر الجواهري، أراك تحب كل ما يقوله؟*

الطالباني: قلت لك هذه القصائد، وكذلك عندما كنت شاباً كانت تعجبني.

❖ *تجد الجواهري عنيفاً في قصائده السياسية، ورقيقاً في قصائده الغزلية.*

ويستذكر الرئيس موقفاً جميلاً على شواطئ بيروت، حينما مرت مجموعة من الفتيات الجميلات أمامهما، وظل الجواهري يحدق فيهن، فقال له الرئيس، في كل مرة أراك تتغزل بواحدة تختلف عن الأخرى مرة تتغزل بالعيون السود ومرة بالعيون الزرق ومرة بالعيون الخضر، ماذا هناك ياسيدي أستاذ جواهري؟

يواصل الرئيس استذكاره مداعباً: نظر الي الجواهري وقال: أتبقى كردياً ! قلت له: ماذا افعل هكذا خلقني الله وأجبته بالفارسية التي يعرفها عرب شدم. ثم اكمل الجواهري، هذه النسوة الجميلات مثل باقة ورد، فيها كل الألوان والأشكال.

❖ *هل لديك مواقف متميزة واستثنائية مع الجواهري؟*

الرئيس: لا والله لا يوجد شيء يذكر، سوى علاقة الدرويش بسيده، وكانت علاقتنا جيدة جداً، وافتخر بها وهي علاقة تاريخية.

❖ *عندما تلتقون عماذا كان يدور الحديث؟ عن الشعر، عن السياسة؟*

الرئيس : عندما كنا نلتقي، يسأل احدنا الآخر عن الصحة والأحوال، وعن الوضع داخل العراق، وعن الشعر وهل لديه من جديد، وأفضل المقاهي التي يجلس فيها، والفتيات كذلك، وأضاف ضاحكاً كان يغضب مني أحياناً. انا كنت احبه كثيراً، وكان هو كذلك.

المحاور: قبل ان نسأل الأسئلة الأخيرة نذهب الى فاصل إعلاني.

يعقب الرئيس ضاحكاً: بعد كل هذا، هل توجد أسئلة!

❖ *كيف نستطيع من خلال شخصية الجواهري وشعره ان ننشر ثقافة التسامح بين الشعبين الكردي والعربي؟*

الرئيس: كان الجواهري دائماً يدعو الى التآخي الكردي والعربي ووحدة العراقيين جميعاً وكذلك يدعو الى التسامح ما بين الأديان.

تمثال الجواهري في اربيل

ويستشهد بهذا البيت الشعري

لو يلتقي من بعد طول تفرقٍ
الشيخ والقديس والحاخام
وكان داعية وحدة

❖*داعية سلام*

الرئيس: نعم هو داعية سلام، واول عراقي شارك في مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في بولندا عام ١٩٤٩، وعلى اثر ذلك رجع الى باريس وبقي هناك وكتب مجموعة من قصائده منها انيتا، وباريس ام النضال.

والجواهري ينتقد نفسه ايضاً، ولكن بطريقته الخاصة، ويمدح نفسه، وهو شامخ في كل شيء: مثلاً قصيدة عدنان المالكي

خلفت غاشية الخنوع ورائي
واتيت اقبس جمرة الشهداء
خلفتها واتيت يعتصر الأسى قلبي
وينتصب الكفاح ازائي

ويبقى الرئيس يشرح، ويعقب على تفاصيل القصيدة، وكيف ان الجواهري يمدح وينتقد نفسه، من خلال اختياره لمفردات ينتقيها بدقة.

❖*من المعروف ان الجواهري كان معارضاً ومنتقداً لكل الحكومات، ماذا كان يقول، لو كان موجوداً الآن وهو ينظر الى ما يجري الان اكان يمدح او يذم وكيف ينظر الى البرلمان؟*

الرئيس يقول: دعني اكمل لك بعض من الانتقادات عن نفسه، بعد الرسالة التي كتبتها اليه، وانشد قصيدة ماذا اغني..

وكتبت له هذه الابيات من قصيدة عدنان المالكي:

عدنان انطقني فقد خنق الشجى
بفم الوليد مقالة البلغاء
حاسبت نفسي والأناة تردها
في معرض التصريح للإيماء

الجواهري في البداية كان يرحب بعملية تحرير العراق من الديكتاتورية لانه كان من الد اعدائها ومع نشر الديمقراطية وحرية الصحف وكانت له صحيفة في هذا الاتجاه ولو كان موجوداً لإنتقد الوضع داخل البلد، والنواقص التي فيه مثلما كان مع عبد الكريم قاسم عندما امتدحه في البداية، ثم انتقده هذا هو حال الجواهري يرفض ان يكون متوافقاً مع كل ما يراه غير صحيح.

اتوقعه يقول: اذهب الى الجبل ماذا عندك في بغداد؟!

الجواهري نمط خاص لم يكن شيوعياً ولكن مدح الاتحاد السوفيتي اكثر من أي شاعر شيوعي مثلاً قصيدة ستالينغراد

ومشت في زحمة الموت على
قدم لم تخش ميلا والتواء
أقسمت باسم عظيم كرمت
باسمه أن لا تهين العظماء
يا "ستالين" وما أعظمها
في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
أحرف يستمطر الكون بها
إنعتاقاً وأزدهارا وإخاء
خالق الأمة لم يمنن ولم
يبغ- لولا أرج الزهر- ثناء

كان يقف مع قضايا الشعوب

❖ *في كردستان اهتمام بالجواهري، هنالك تماثيل في مدينتي السليمانية واربيل ويعقب الرئيس (شوارع ايضاً، واقيمت له مهرجانات) كيف ينظر الشعب الكردي الى الجواهري؟*

الرئيس: كل من يعرف الجواهري يحبه، والكرد يعرفون جيداً ولا سيما بعد قصيدته (قلبي لكردستان) وكذلك قصائده عن البرزاني، والقصائد التي قالها عني وعن السياسيين اعتقد ان الشعب الكردي قدر الجواهري، اكثر من الشعب العربي بحيث لم يقم له أي نصب في أي مكان بعد اربع سنوات من التغيير، حتى في بلدية النجف لم يسم أي شارع باسمه رغم انه ولد في النجف بينما الجواهري مفخرة للامة العربية والشعب العراقي وحتى في بلدية النجف الاشرف ولكنه لم يعط حقه ابداً.

❖ *بعد عشرة سنوات من رحيل الجواهري الذي رقد بعيداً عن وطنه ومجموعة كبيرة من المبدعين العراقيين مثل هادي العلوي ونازك الملائكة والبياتي وبلند الحيدري ومصطفى جمال الدين ما هي العبر التي نأخذها من رحيلهم.*

الرئيس: كلهم كانوا ضحايا النظام الديكتاتوري المباد الذي اذاق الشعب العراقي مر العذاب، وحرم الشعب العراقي من كفاءات مثقفيه وابنائه البررة، ويجب ان نعرف ان الديكتاتورية عادت الثقافة مثلما عادت السياسة والخلاصة الديمقراطية ضرورة لتقدم العلم والثقافة والادب والعراقيون يجب ان يكونوا اوفياء لعظمائهم وعلمائهم ولا سيما الذين اسهموا في الحركة الوطنية وخدمة الشعب وافنوا حياتهم في معاداة الديكتاتورية وماتوا في الخارج بينما كان بامكانهم لو تحولوا الى وعاظ سلاطين ان يعيشوا مرفهين وسعداء والدكتاتور لم يكن لديه مانع من ان يغدق عليهم الملايين لو تمثلوا لإرادته.

❖ *كيف يمكن الاحتفاء بهم من خلال اطلاق اسمائهم على اماكن معينة مثلاً؟*

الرئيس: ممكن من خلال اشياء عديدة منها عمل تماثيل لهم في العاصمة ومناطقهم او اطلاق اسمائهم على الشوارع، او اقامة الندوات الثقافية.

نحن في السليمانية، اطلق اسم الجواهري على اهم شارع يتجمع فيه الشباب من كلا الجنسين، الجواهري يستحق وكل المبدعين ولدينا شاعر آخر كبير هو الاستاذ مظفر النواب الذي يعيش الآن في الغربة وانا معجب به كثيراً، رغم انني لا افهم كل شعره، وبالاخص العامي، الا انه شاعر كبير ولم يتذكره أحد، لا من الحكومة او من البرلمان او من الاحزاب، او يسأل عنه هذا الشاعر الذي رفض المساومة ولو اراد لأعطوه بوزنه ذهباً، ويقبلون يديه، لكنه واصل النضال ولم يتنازل واما عن نفسي فلا أريد ان اتكلم، وانا اجل مظفر النواب واحبه رجل ابي النفس وكريم النفس، يرفض واذا ما عرضت عليه ان اوفر له ما يريد يرفض، وبالاخص من المسؤولين، ولو كنت خارج المسؤولية لقبل ان يأخذ مني، لكنه لم يتعود ان يأخذ من الحكام أي شيء وانا اعتز بنزاهته وصلابته.

❖ *نحن في قناة الحرية نهيئ للاحتفال بمظفر النواب*

الرئيس: وانا مستعد للمساهمة ويقرأ للنواب وياجبلاً في ظلام العراق يلم النجوم
وعلى جنة الكرد سلام

❖*سنذهب الى حيث هو موجود*

الرئيس: موجود في دمشق، والرجل يستحق الاحترام من الشعب، وهو يدافع عن الشعب العراقي من غير المعقول ان يعامل هكذا.

❖*بإسم قناة الحرية، نشكركم ونتمنى ان نلتقي بكم في مناسبات اخرى*

الرئيس: اشكركم جداً واتمنى الاهتمام بمناسبات الشعراء الكبار الاحياء، النواب وكاظم السماوي وانا بدوري اساهم معك، من اجل خدمة الثقافة العراقية.

ثم قرأ الرئيس مقاطع من قصيدة يا دجلة الخير وبعد ذلك مقاطع من قصائد اخرى للجواهري وبعدها بيت المتنبي:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعف النطق ان لم تسعف الحال